او يجنحوا الها بمرا كبه قال الشيخ ابو الحسن كنت في بد ابتدا امري
ادبر ما اصنع من الطاعات وانواع الموافقات فتارة اقول الزم البراري القربات
والقفار وتارة اقول ارجع الي المداين والديار لصحبة العلما والاخيا
فوصف لي ولي من الاوليا بجبل هنالك فطلعت اليه فوصلت اليه ليلا
فكرهت ان ادخل عليه حينئذ فسمعته يقول اللهم ان قوما سالوك ان
تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك اعوجا ملجاي خ
ج الخلق علي حتي لا يكون لي ملجا الا اليك فقلت يا نفس انظري من اي
بحر يغترف هذا الشيخ فاقمت حتي اذا كان الصباح دخلت عليه فسلمت
عليه ثم قلت يا سيدي كيف حالك فقال اشكوا الي الله من برد الرضي
والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي اما
شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما شكواك
انت من برد الرضي والتسليم فلم افهمه فقال اخاف ان تشغلني حلاوتها
عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سالوك ان
تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالوك ملجاي خ
ثم قال خ اعوجاج الخلق علي حتي لا يكون لي ملجا الا اليك فتبسم فقال يا بني
عوض ما تقول سخر لي خلقك قل يا رب كن لي ترا اذا كان لك ايفوتك شي
فما هذا الجبن فايده اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام انما كان لاجل
رجوعه الي تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير الله الذي اختار لنوح
عليه السلام ومن كان معه في السفينه فقال له نوح يا بني اركب معنا ولا تكن نوح
مع الكافرين قال ساوي الي جبل يعصمني من الما فقال له لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم فاوي في المعني الي جبل عقله ثم كان الجبل الذي اعتصم
به

19

به صورة ذلك المعني القايم به فكان كما قال الله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
في الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالحرمان فاعتبر ايها العبد بذلك فاذا
تلاطمت عليك امواج الاقدار فلا ترجع الي جبل عقلك لئلا تكون من
الغرقين في بحر القطيعة ولكن ارجع الي سفينة الاعتصام بالله والتوكل
عليه ومن يعتصم بالله فقد هدي ~~بالمستقيم~~ الي صراط مستقيم ومن
يتوكل علي الله فهو حسبه فانك ان فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة
علي جودي الامن ثم تهبط بسلامة القربة وبركات الوصلة عليك وعلي
امم ممن معك وفي عوالم وجودك فافهم ذلك ولا تكن من الغافلين واعبد
ربك ولا تكن من الجاهلين فقد علمت انه اسقاط التدبير والاختيار اهم
ما يلزمه الموقنون ويطلبه العابدون واشرف ما يتحلي به العارفون سالت
بعض العارفين ونحن تجاه الكعبة فقلت له من اي الناحيتين يكون رجوعك
فقال لي مع الله عادة ان لا اتجاوز ارادتي قدمي وقال بعض المشايخ لو
ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وبقيت لم يبق عندي تمييز في اي بقع خ
الدارين يكون قراري فهذا عبد محيت اختياراته وارادته فلم يبق
له مع الله مراد الا ما اراد كما قال بعض السلف اصبحت وهواي
في مواقع قدر الله وقال ابو حفص الحداد لي منذ اربعين سنة ما اقامني الله
في حال فكرهته ولا نقلني الي غيره فسخطته وقال بعضهم لي منذ اربعين
سنة اشتهي ان اشتهي لاترك ما اشتهي فلا اجد ما اشتهي فهذه قلوب تولي
الله رعايتها واوجب حمايتها المرتسمع قوله سبحانه ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان لان تحققهم بمقام العبودية ابي لهم الاختيار مع الربوبية
او ان يقارفوا ذنبا اويلا بسوا عيبا وقال سبحانه انه ليس له سلطان علي الذين

Copyright @ King Saud University